ظاهرة العنف الأسري في المجتمع الجزائري بين الأسباب والآثار

The phenomenon of domestic violence in Algerian society between causes and effects

السعيد فيطس [1*]
[1] جامعة عباس لغرور (خنشلة)، feitas.said@univ-khenchela.dz

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2023/02/15
تاريخ القبول:2023/06/15

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية لبناء المجتمع ومصدر قوته من خلال تكوين وتربية الأفراد في ظل التنشئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها، فهي معرضة لمختلف المخاطر التي تهدد استقرارها وسلامتها وكيان المجتمع بأكمله، ومن بين هذه المخاطر العنف الأسري، حيث يمثل أكثر خطورة على الأسرة و المجتمع. ويكتسي موضوع العنف الأسري أهمية بالغة لدى جميع المؤسسات نظرا لتأثيره البالغ في المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة، ولقد عرف موضوع العنف الأسري منذ قديم الزمان، وتأخذ ظاهرة العنف عدة أشكال متعددة سواء داخل الأسرة أوخارجها. وعلى هذا الأساس تتمحور دراستنا حول أسباب وأثار العنف الأسري وانعكاساته في المجتمع، والبحث في آليات العلاج.

الكلمات المفتاحية: العنف، الأسرة، العنف الأسري، المجتمع الجزائري، التأثير .

ABSTRACT

The family is the basic building block of society and the source of its strength through the formation and upbringing of individuals in light of social upbringing and the factors affecting it. It is exposed to various risks that threaten its stability, safety and the whole of society. Among these risks is domestic violence, which represents more danger to the family and society. The issue of domestic violence has importance to all institutions due to its big impact on society in general and the family in particular. The issue of domestic violence has been known since ancient times, and the phenomenon of violence takes many forms, both inside and outside the family. On this basis, our study focuses on the causes and effects of domestic violence and its repercussions in society, and research on treatment mechanisms.

Keywords: Violence, family, domestic violence, Algerian society, impact.

* المؤلف المرسل لا يكتب اسم المؤلف تبقى فقط المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تشكل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الطفل ويكتسب من خلالها عدة معايير مختلفة تساعده على التفريق بين الخطأ والصواب، وعلى عكس ذلك إذا ما تحول مجال عملها كممارسة مختلف أنواع العنف نتيجة لعدة تصرفات سلوكية قد تحدث بين الزوجين وقد تمتد الى الأطفال، وهذا مايؤثر على العلاقة الأسرية ونتيجة هذه الخلافات قد تتولد وتتحول الى سلوك متوارث من جيل الى جيل، مما يتسبب في ظاهرة التفكك الأسري والتي تتولد من جرائها عدة ظواهر منها على سبيل المثال لا الحصر ظاهرة العنف الأسري، والتي انتشرت في المجتمع الجزائري، وامتد العنف – بكل أشكاله – إلى داخل الأسرة الجزائرية التي تشهد ارتفاعا مذهلا في نسبة الضحايا، ومع تقلص حجم الأسرة و بفعل التأثير الكبير لعوامل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، في حين برزت إلى الوجود العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية أثرت على نفسية الفرد ومن ثم على سلوكه، الأمر الذي أدى إلى زعزعة كيان الأسرة و اختلال وظائفها وأدوارها.

والعنف الأسري هو مشكلة من المشاكل التي عانت منها جميع المجتمعات بأكملها بغض النظر عن الانتماء الديني أو الثقافة السائدة فيها، ويعتبر من أقدم الظواهر التي عرفها المجتمع البشري على مر التاريخ، وعلى عكس ذلك نشهد خلال الفترة الأخيرة زيادة وانتشار كبير بصورة تبعث الخوف في النفوس، ولهذا نالت هذه الظاهرة اهتمام ولفتت انتباه كافة الجهات المهتمة والمعنية بالأسرة ومنظمات حقوق الإنسان في العالم وكذا مؤسسات المجتمع المدني، والتي تصدر تقارير دورية توضح مدى انتشار هذه الظاهرة بصورة كبيرة تجاوزت جميع التوقعات، وبشكل يهدد بقاء وكيان وبناء الأسرة والمجتمع بأكمله.

مما أصبح موضوع العنف الأسري يولي طابعا بالغ الأهمية لدى جميع المؤسسات نظرا لتأثيره البالغ في المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة.

فالعنف الأسري ما هو إلا صورة من صور الاستعمال والاستخدام الغير الشرعي للقوة، ويمكن أن يصدر من جانب فرد أو عدة أفراد من أفراد الأسرة ضد عضو آخر أو عدة أفراد من أجل إلحاق الضرر بهم والسيطرة عليهم بصورة لا تتناسب مع حريتهم ورغبتهم الشخصية، ولا تعترف بها وتقرها القوانين والأعراف.

ويعتبر العنف الأسري هو الاستخدام الممنهج والمنظم لكافة أشكال المعاملة السيئة والعنف بمختلف انواعه، وذلك عادة يكون من اجل تحقيق رغبات وغايات معينة كالسيطرة على الضحية،وهذا ما يخلق مشاعر الخوف والرهبة بداخلهم، مما يترتب عليه في معظم الاحيان الحاق انواع متعددة من الأذى للضحية، مثل: الأذى النفسي، الأذى الجسدي، والأذى الجنسي.

ومن هنا كان لابد من الاسراع في معالجة هذه الظاهرة الخطيرة خاصة وأنها في تزايد رهيب، وهذا ما تؤكده الدراسات النفسية والتربوية الحديثة، وذلك بالبحث في أسبابها ودوافعها للوصول لعلاجها، الأمر الذي يستدعي منا التحليل العلمي حول الأسباب الكامنة وأثار هذه الظاهرة التي تعزز قيم العنف في الأسرة الجزائرية خصوصا مع شدة انتشارها الواسع عبر الأسر نتيجة ظروف ما.

مما سبق يمكن لنا يمكن طرح الإشكال التالي: **ماهي الأسباب المباشرة التي أدت إلى بروز وانتشار ظاهرة العنف الأسري؟ وماهي أسبابه وآثاره ؟ وماهي طرق علاجه؟.**

أسباب الدراسة:

- الأثار السلبية والخطيرة بسبب تفاقم هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع معا.
- التزايد الرهيب لانتشار مظاهر العنف الأسري مما يتنافى مع مبادئ وقيم المجتمع الإسلامي.
- غياب الدور التربوي والتوعوي للأسرة والتي تمثل اللبنة الأساسية لبناء المجتمع.

أهداف الدراسة:

- معرفة أسباب ودوافع هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع الإسلامي.
- ضبط مظاهر هذه الظاهرة وأنواعها.
- بيان آثارها وأخطارها على الفرد والمجتمع.
- الوصول إلى طرق وآليات معالجة هذه الظاهرة ومحاولة الحد منها.

2. المفاهيم العامة للدراسة

لايمكن لنا تعريف العنف الأسري قبل أن نتطرق إلى مفهوم العنف أولا:

1.2 العنف:

للعنف مفاهيم مختلفة حسب الزاوية المنظور إليه منها ، فهو يختلف في اللغة عن علم الاجتماع وعند القانونيين وسنتطرق لكل مفهوم على حدا.

لغة: عنف به وعليه يعنف عنفاً وعنافة: لم يرفق به فهو عنيف وعنف فلاناً: لامه وشده وعتب عليه وأعنفه:عنف عليه وأعتنف الأمر: أخذه بعنف (البستاني، 1997، صفحة 638).

والعنف بضم النون ضد الرفق والتعنيف بمعنى التعبير باللوم (الرازي، 1973، صفحة 458).

كما يعرف " المعجم الوجيز" العنفُ بضم العين عنف به وعليه عنفاً، أي كل ما أخذ بشدة وبقوة فهو عنيف (مذكور، صفحة 437).

جاء في " معجم لسان العرب " لابن منظور أن العنف: " هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه، يعنف عنفا وعنافة وعنفه تعنيفا إذا لم يكن رفيقا في أمره. (العالي و نصر الدين ، 2004، صفحة 300).

التعريف الاجتماعي: هو الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها وقد يعبر عن مجموعة من التناقضات والإختلالات الكامنة في البناء الاجتماعي (حجاب، 2003، صفحة 167).

التعريف القانوني: هو القوة المادية والإرغام البدني، أو الإكراه البدني واستعمال القوة بغير حق ويشير اللفظ إلى كل ما هو شديد وغير عادل وبالغ الغلظة (العيسوي، 2005، صفحة 187).

والعنف هو الاستخدام غير المشروع للقوة المادية وبأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات، ويتضمن معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين كما عده بعضهم بأنه فعل ينطوي على

إنكار للكرامة الإنسانية واحترام الذات، ويتراوح ما بين الاهانة بالكلام وبين القتل والإيذاء بدنياً أو نفسيا (حمزة، 2004، صفحة 9).

ويقصد بالعنف أيضا هو الممارسة المفرطة للقوة بشكل يفوق ما هو معتاد عليه ومقبول اجتماعيا وهو يتضمن لغة التداول في الأوساط والجماعات سواء كانت إجرامية أو مسلحة، وقد يكون العنف على شكل كلام أو أفعال (بحري و نازل ، 2011، صفحة 115).

هو استخدام القوة المادية أو القوة المعنوية بشكل عدواني لإلحاق الضرر بأي شخص آخر، ولقد عرفه **ابن منظور** في كتابه لسان العرب " و هو " الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق و أعنف الشيء أي : أخذه بشدة، والتعنيف : التعيير واللوم " (منظور و مُحَمَّد ، 1989، صفحة 257).

أما العنف حسب **القاموس النقدي** لعلم الاجتماع بأنه " سلوك لا عقلاني غير نظامي واستراتيجي، وهو ينجم عن انتشار العلاقات العدائية في القطاعات غير المنتظمة في المجتمع، والعنف الاستراتيجي هو عنف منظم يهدف إلى تحقيق أهداف معينة كالحروب " (حداد، 1986، صفحة 400).

من خلال التعاريف السابقة يتبين لنا أن العنف هو استعمال القوة والاستخدام الفعلي لها بغير حق أو التهديد بغير حق.

2.2 الأسرة:

جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (يقوم بينهما رابطة زواج مقررة) وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء (غيث، 2006، صفحة 157).

يعرفها **أحمد زكي بدوي** على أنها : " الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها، العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع " (بدوي و محمود ، 1983، صفحة 152).

وتعرفها **سناء الخولي** بأنها : " أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجماعي، وقواعدها تختارها المجتمعات" (الخولي، 1979، صفحة 34).

3.2 العنف الأسري:

يعد العنف الأسري من الظواهر التي طالت معظم المجتمعات المختلفة عموما والمجتمع الجزائري خصوصا، يقصد به "عنف الآباء و الأمهات فيما بينهم و ضد أبنائهم أو عنف الأبناء ضد آبائهم أو فيما بينهم، والعنف الواقع على المسنين و الخدم و السائقينم، وهو عنف بدني أو معنوي أو اقتصادي، أو جنسي، أو هو عنف يشمل الأنماط ومجتمعة يترك أضرارا عديدة على الشخص المعنف" (هشام، 1992، صفحة 18).

هو الأفعال التي يقوم بها احد أعضاء الأسرة أو العائلة ويعني هذا بالتحديد الضرب بأنواعه وحبس الحرية ، والحرمان من حاجات أساسية ، والإرغام علي القيام بفعل ضد رغبة الفرد والطرد والتسبب في كسور أو جروح، والتسبب في إعاقة، أو قتل (التير، 1977، صفحة 122).

أما بالنسبة للقانون الجزائري فلا يوجد تعريفا للعنف الأسري، فإلى غاية ديسمبر 2015 لم يكن العنف الأسري جريمة قائمة بذاتها بل كان العنف الجسدي يلاحق بموجب أحكام جنائية عامة تتعلق بالاعتداء، وينظر فيه تبعا لخطورة الإصابة، وفي ديسمبر 2015 عدل البرلمان قانون العقوبات بهدف معالجة الثغرات فيما يخص تجريم العنف ضد النساء عبر تجريم بعض أشكال العنف الأسري (القانون الجزائري 15-19، 2015).

كما نص القانون الجزائري على عقوبات التعدي على الوالدين الشرعيين أو غيرهما من أصوله الشرعيين حسب المادة 267، (قانون العقوبات 2015، صفحة 100).

وفي الوقت نفسه يعاقب الأصول في حالة التعدي على الأبناء كما جاء في المادة 272 (قانون العقوبات 2015، صفحة 102).

أما قانون العقوبات الجزائري فلم يعرف العنف لكنه جرمه وجاء تحت باب الجنايات والجنح ضد الأشخاص، كما يلاحظ أن العقوبات كانت مشددة إذا ما أدى العنف إلى عاهات مستديمة أو أفضى إلى الوفاة أو بتر أحد الأعضاء وخاصة إذا كان ضد أحد من أفراد العائلة أو ما يصطلح على تسميته بالعنف الأسري سواء كان واقعا على الزوجة أو الأطفال أو الوالدين وذلك من خلال المواد 264 إلى 267 من قانون العقوبات، كما أن المشرع الجزائري شدد العقوبات على من ارتكب جرائم العنف ضد الطفل وهذا ما بدا واضحا في المادة 269،270،271،272من قانون العقوبات، كما نص الدستور في الفقرة المادة " 40 تضمن الدولة عدم انتهاك حرمة الإنسان ويحظر أي عنف بدني أو معنوي أو أي مساس بالكرامة. المعاملة السيئة أو اللا إنسانية أو المهينة يقمعها القانون " (القانون 01-16، 2016)

3. أسباب العنف الأسري

تعددت أسباب العنف الأسري فهناك العديد من العوامل والأسباب التي أدت إلى حدوث العنف داخل الأسرة والتي لها دلالة مباشرة على فشل إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في القيام بدورها.

ولقد كثرت مدارس تفسير الظاهرة وسط الأشخاص الذين لديهم ميل للاعتداء واستعمال العنف، فمنها ما تقول أن العدوان لا تحركه الا دوافع غريزية، وأن الشخص يعبر عن عدوانيته كلما تعرض إلى نوع من الإحباط، ويصبح رد الفعل أليا وهو العنف، وهذا أقرب الى مدرسة التحليل النفسي المنسوبة الى " **فرويد** " بل ذهب البعض الى أن كل أشكال العنف تسبقه حالة عدوان، وكل شكل من أشكال العدوان يكون مسبوقا بحالة احباط، ومن النظريات السائدة أن العنف يمكن تعلمه، ويؤكد عدد من الباحثين أن العنف يرتبط بثقافة العنف السائدة في الطبقات الاجتماعية الدنيا وأن هذه الثقافة الفرعية هي المسؤولة عن غالبية احداث العنف في تلك المجتمعات، ويلاحظ في المجتمعات العربية أن لبعض القيم الثقافية قدرا من القدسية والشرف نفسه له تفسيرات متعددة بتعدد الثقافات، والثقافة تشير الى المحافظة على الشرف والدفاع عنه بكل الطرق بما فيها العنف ضد أحد أفراد الأسرة، ولكن ما ظهر من حوادث العنف الأسري في العالم العربي يشير الى عدة أسباب منها حق التربية والتأديب، وهو حق رب الأسرة وأيضا الخلافات العائلية وسرعة الانفعال لأي تصرف مثير داخل العائلة يؤدي الى رفع درجة التوتر (المحمود، 2005، صفحة 63).

وكذلك من أسباب العنف ودوافعه حسب رأي المختصين في القانون هو أن العنف الزوجي في نظرهم يرجع الى الجهل التام للحقوق الزوجية.

ومن بين هذه الأسباب المؤدية إلى حدوث العنف الأسري هناك كذلك:

– أسباب مرتبطة بعدة عوامل كالادمان على الكحول والمخدرات وفي هذه الحالة نشير إلى فقدان السيطرة وعدم التحكم والتركيز الجيد والذي من خلاله تحدث عملية العنف على غرار الحالة العادية للشخص.

– أسباب مرتبطة بالحالة الاجتماعية والاقتصادية وهي عوامل تدفع بشكل أو بآخر إلى تفشي ظاهرة العنف الأسري وله علاقة مباشرة بالوضعية الاجتماعية و أو الاقتصادية أو الاثنين معا، يرى الباحث عبد الرحمان العيسوي " أن انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة عاملا مهما في انتشار العنف الأسري، فالفقر يؤدي إلى زيادة عدة أزمات أثناء الحياة، ويكون مرتبطا بانخفاض المصادر المادية و الاجتماعية أثناء حدوث الأزمات " (الرحمان، 2006، صفحة 49).

وقد أظهرت العديد من الدراسات أن " هناك علاقة طردية بين الضغوط الاجتماعية للأسرة والعنف الموجه ضد الزوجة والأطفال، وهده الضغوط تشمل (البطالة ،المشاكل المادية، الزحام الشديد، البيوت غير المجهزة، ضغوط العمل)، حيث تعتبر المشكلات الزوجية خاصة المزمنة منها من أكبر الضغوط التي تؤدي إلى العنف ضد الزوج و الأطفال (الرحمان، 2006، صفحة 50).

وللعنف الأسري عدة أسباب مختلفة ومتعددة نذكر منها:

– غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة .

– الظروف الاقتصادية وظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة والحرمان من الموارد .

– سوء الاختيار، وعدم التناسب والتكافؤ بين الزوجين في مختلف الجوانب، بما فيها الفكرية .

– ضعف الوازع الديني وسوء الفهم في دور الأفراد داخل الأسرة .

– الموروث المجتمعي التقليدي، كعدم المساواة بين الأولاد والفتيات، وسوء التربية، والنشأة في بيئة عنيفة .

– الظروف الأمنية وعدم الاستقرار تؤثر سلبا على الفرد والأسرة والمجتمع .

– النزوح وعدم توفر الخصوصية بين أفراد الأسرة.

– عدم التقارب بين الأفكار من خلال النقاش والحوار.

وكان للتطورات والتغيرات الاجتماعية أثر كبير في ظهور حالات العنف الأسري والتي ادت إلى حدوث بعض المشاكل العائلية.

1.3 دوافع العنف الأسري:

يمكن تقسيم الدوافع التي يندفع الفرد بمقتضاها نحو العنف الأسري إلى ثلاثة أقسام هي:

1.1.3 الدوافع الذاتية:

وهي تلك الدوافع التي تنبع من الفرد والتي تقوده نحو العنف الأسري وهذا النوع من الدوافع يمكن أن يقسم إلى قسمين:

أ . الدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبل الإهمال وسوء المعاملة والعنف الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته إلى غيرها من الظروف ، وكذا العقد النفسية التي تؤدي في النهاية إلى العنف داخل الأسرة.

ب . الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع اقترفها الآباء من قبل مما انعكس أثر تكوينها على الطفل.

2.1.3 الدوافع الاقتصادية:

هذه الدوافع تشترك معها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري إلا أن الاختلاف بينهما يكون في الدافع الاقتصادي الذي أدى إلى العنف. ففي محيط الأسرة لا يروم الأب للحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته، وانما يكون ذلك تعريفا لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب نحو الأسرة.

3.1.3 الدوافع الاجتماعية:

يتمثل هذا النوع من الدوافع في العادات والتقاليد التي اعتادها هذا المجتمع والتي قد تفرض على الرجل – حسب مقتضيات هذه التقاليد قدرا من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف والقوة وذلك أنهما المقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة (المطيري، 2006، الصفحات 14-15).

إن الملاحظ لنتائج العنف الأسري من خلال الدوافع المتغيرة والمتعددة والمختلفة في نفس الوقت ماهي الا نتيجة لظروف وضغوطات تجعل من الفرد يفقد السيطرة والتوازن العقلي والنفسي والذي يدخله في دائرة الغضب والقلل لارتكاب نوع من الأخطاء ويتأخذ العنف كشكل من الأشكال للتعبير عن مابداخله، وهنا يكمن دور الدوافع المؤدية إلى ذلك.

2.3 أضرار العنف الأسري:

يسبب عقدا نفسية عند الشخص المعنف، وخاصة عند الأطفال، ومن الممكن أن تتطور الحالة لتصبح مرضا نفسياً.

- ميول الشخص المعنف لاستعمال العنف.
- تفكك الأسر، ودمارها وانهيارها.
- الشعور بالوحدة وعدم الاستقرار والأمن.

ومن بين صور العنف الأسري تجدر الإشارة إلى أن الصراعات السرية المستمرة القائمة بين الأبوين أو بين الإخوة أو بين الآباء تؤدي في النهاية إلى جو متوتر وشعور بعدم الأمن والاطمئنان والاستقرار بالنسبة للأفراد الأسرة.

وقد عرف المجتمع الإنساني العنف الأسري منذ قدم الزمان في العصور الأولى نذكر حادثة قتل هابيل أخاه قبيل وهي ظاهرة قديمة في تاريخ الإنسانية الطويل،إذ يعد جوهرها واحد مهما تتطور أشكالها وتتنوع ومهما تعدد نتائجها ومقارنتها بالحياة الطبيعية للأجيال سواء منها البدائية او المتحضرة، فالظاهرة بطبيعتها قديمة.

3.3 طرق الحد من العنف:

هناك العديد من الطرق والتي من خلالها يمكن التقليل او الحد من ظاهرة العنف الأسري وهذا بإتباع جملة من النصائح والقواعد والتي قد تزيل من تفاقم هذه الظاهرة ونذكر منها :

- القضاء على ظاهرة عمالة الأطفال من قبل الدولة، وذلك بفرض الغرامات المالية والعقوبات الصارمة على أرباب العمل.
- محاربة ظاهرة هروب الأطفال وتسربهم من المدارس.

- الحرص على توفير وسائل الراحة والأمن.
- زيادة الوعي الأخلاقي والتربوي، والديني بظاهرة العنف وأسبابها.
- تنظيم الحملات والندوات التي تعرّف ظاهرة العنف ونتائجها على الفرد والمجتمع.
- إنشاء المؤسسات التي تعنى بشؤون الأسرة، وذلك بوجود أخصائيين نفسيين واجتماعيين.
- إصدار التشريعات والقوانين التي تضبط أسلوب التعامل مع الأطفال في المدارس.
- تجنب مشاهدة لقطات العنف على شبكات الإنترنت، والتلفاز.
- الابتعاد قدر الإمكان عن كلّ الأسباب التي تؤدي إلى المشاكل كتعدد الزوجات مثلاً.
- المساواة بين أفراد الأسرة.
- فرض رقابة خاصة قد تساهم ف الحد من هذه الظاهرة.

4. أشكال العنف الأسري

لا ينحصر العنف الأسري في مكان أو زمان معين، فهو موجود في كل بقاع الأرض، ويمارسه أفراد منتمون إلى كافة الأديان والأجناس والطبقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، المختلفة ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع، وهي:

- العنف ضد الأطفال.
- العنف ضد المرأة.
- العنف ضد المسنين.

1.4 العنف الجسدي:

يعد العنف الجسدي أشد أنواع العنف الأسري وضوحا، حيث تترتب عليه أضرارا نفسية بالغة الحدة بالنسبة للضحية، وقد تستمر تلك الأضرار لمدة طويلة ،كما تقف وراء العنف الجسدي العديد من الدوافع كالرغبة في الانتقام، والتأديب نتيجة قيام الضحية بفعل ما، وإرغام الضحية على فعل لا ترغب القيام به، والحصول على مال الضحية، ومنع الضحية من البوح بأسرار مشينة بالنسبة لمرتكب السلوك العنيف، كما قد يكون الدافع إشباع رغبات جنسية في حالة العنف الجسدي الممارس على الأفراد" (سالم، 2002، صفحة 67).

2.4 العنف الجنسي:

الشيء المعروف في جميع الديانات السماوية والأعراف والقوانين والنظم الاجتماعية، كلها تجرم الممارسات الجنسية سواء في إطار العلاقات الأسرية، أو العلاقات القائمة خارجها، يرى الجبرين أن " العنف الجنسي يمتد ليشمل الاستغلال الجنسي الذي يعرف بأنه تحريض أي فرد من أفراد الأسرة على ممارسة الجنس غير المشروع من أجل كسب المال، أو الحصول على منفعة أخرى للبالغين أو الكبار، خاصة استغلال القاصرين في الظهور في بعض الأماكن والتسويق والدعاية والتصوير بكل أشكاله التي تستخدم دعاية لممارسة الرذيلة" (علي، 2005، صفحة 67).

ويرى الجبرين أن العنف النفسي من أكثر أنواع العنف الأسري غموضا وصعوبة وذلك بسبب صعوبة إخضاعه للقياس والوصول إلى حقائق واضحة عنه، وهو أكثر أنواع العنف الأسري اتساعا من حيث المفهوم.

3.4 العنف الاقتصادي:

يقول الباحث محارمة محمد أن " هناك العديد من الأسباب و الدوافع وراء إحداث العنف الاقتصادي المالي التي تدفع بالزوج إلى ممارسة هذا العنف" (محمد و آخرون، 2002، صفحة 45).

أما بنات سهيلة محمود يرى بأن " العنف الأسري الاقتصادي ضد الزوجة يتمثل في البخل وحرمان الزوجة من المصروف وذلك لإذلالها وزيادة شعورها بأنها لا تستطيع العيش دونه أو حرمانه من راتبها، أو التحكم في طريقة صرفه ". (محمود، 2006، صفحة 27).

وتقف العديد من الأسباب والدوافع وراء حدوث العنف الاقتصادي (المالي) والتي تدفع مرتكب هذا العمل او السلوك مثل لممارسته إذ أن الأسباب والدوافع التي عادة ما تدفع بالزوج إلى ممارسة هذا العنف

- الفقر والحاجة المادية.
- الحالة الاجتماعية.
- رغبة الزوج في السيطرة على الأسرة من خلال التحكم في المورد المالي.
- عدم وجود عمل للزوجة يضطره إلى التحكم في راتب الزوجية.

5. أثار العنف الأسري على الفرد والأسرة والمجتمع

يتأثر أفراد الأسرة عندما يتعرضون للعنف حيث يفقدون الإحساس بالأمن والكرامة وتقدير الذات، ومهما كان نوع العنف ماديا أو معنويا ،فالعنف النفسي أسوأ كثيرا من العنف الجسدي ، ولا يقتصر آثار العنف على الزوجة فقط وإنما يمتد ليشمل الأبناء، حيث ينتج العنف الأسري جيلا يعاني من الأمراض النفسية كالاكتئاب والقلق والانطواء وعدم الثقة في النفس وغيرها من المشاكل التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى محاولات الانتحار، بالإضافة إلى تدني القدرات الذهنية واضطراب المستوى التعليمي للطفل وعدم قدرته على التواصل مع الآخرين.

للعنف آثار وخيمة فهو يهدد أهم الحاجات الأساسية للإنسان ألا وهي حاجة الأمن، وهذا ما يتجلى في العديد من المستويات ومنها على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع كما سيأتي بيانه:

1.5 أثاره على الفرد:

وهنا نميز الحالات التالية:

- نشوء العقد النفسية التي قد تتطور وتتفاقم إلى حالات مرضية أو سلوكيات عدائية أو إجرامية.
- زيادة احتمال انتهاج هذا الشخص – الذي عانى من العنف – النهج ذاته الذي مورس في حقه.
- نشر الكراهية للمجتمع والعزلة والانطواء على الذات لعدم القدرة على مواجهة المعنف.
- الشعور بالظلم والاحتقار وهذا مايؤدي إلى التفكير في الانتقام بكل الطرق.

1.1.5 الآثار الجسدية:

تعد الآثار الجسدية من بين الأنواع الأكثر وضوحا و" تتراوح هذه الآثار ما بين الكدمات البسيطة والموت، وتتوقف نوعيتها وشدتها على العديد من العوامل منها نجد شكل الاعتداء يكون كالتالي (الصفع ،الضرب ،الركل ...الخ) والقوة الدستخدمة في إحداثه، ونوعية الأداة المستعملة (يد، عصا، سكين، سلاح ناري، ...الخ) وحالة الضحية وطبيعة الأماكن و الأعضاء محل الاعتداء، كما أن هناك آثار جسدية يخلفها العنف الأسري على جسد الضحية من بين تلك الآثار(الكدمات، الخدوش البسيطة، الجروح والكسور والشعر...) (المنعم، 2008، صفحة 47).

2.1.5 الآثار الاجتماعية:

يذكر لال، زكريا يحي عن أثار العنف الأسري يقول " على الرغم من الآثار الاجتماعية التي قد تترتب على العنف الأسري ضد الضحية شأنها شأن بقية آثار العنف ،حيث ترتبط من وجهة نظره العديد من العوامل أهمها : (نوعية العنف، وثقافة المجتمع ومدى قدرة الضحية على تحمل العنف الممارس ضدها)، إلا أن أهم هذه الآثار الاجتماعية التفكك الأسري، نبذ مرتكب العنف، اختلال وظائف الأسرة، سؤ العلاقات الأسرية تدني مستوى التعليمي، صعوبة إقامة علاقات مع الآخرين" (يحي، 2007، صفحة 88).

3.1.5 الآثار الاقتصادية:

يذكر المحيميدي علي " أن الآثار الاقتصادية للعنف الأسري و- إن كانت شبيهة بتكاليف الجرائم – إلا أن نتائج الدراسات تؤكد أن قائمة تكاليف العنف المرتكب ضد الأسرة لا نهاية لها، ومن الآثار الاقتصادية لظاهرة العنف الأسري مايلي :

تكاليف العلاج والاستشارات النفسية، تكاليف إجراءات التحقيق والتقاضي، تكاليف الاستشارات القانونية والمحاماة، تكاليف مؤسسات الشؤون الاجتماعية " (المحيميدي، 2008، صفحة 29).

ومن أهم الآثار الاقتصادية لظاهرة العنف الأسري نذكر ما يلي:

- تكاليف العلاج والاستشارات النفسية.
- تكاليف إجراءات التحقيق والتقاضي.
- تكاليف الإستشارات القانونية والمحاماة.
- تكاليف مؤسسات الشؤون الاجتماعية.
- الخسارة في المعدلات الإنتاجية.
- الاختلاف والتغير الناتجين من الأثار الاقتصادية.

4.1.5 الآثار الأمنية:

ترتبط الآثار الأمنية المحتملة لظاهرة العنف الأسري بالآثار السابقة الذكر منها الجسدية والاجتماعية والاقتصادية، ومن بين أهم آثارها ما يلي:

أن معظم آثار وأشكال العنف الأسري تؤدي إلى :

- القتل.
- الاغتصاب.
- الضرب خارج الضوابط الشرعية للزوجة أو الأبناء.

وهي جرائم جنائية بحد ذاتها وتمثل انتهاك للقوانين الجنائية، ويستوجب التحقيق فيها وعرضها على السلطة القضائية المختصة للفصل والبث فيها.

2.5 أثاره على الأسرة:

من بين الأثار نذكر منها:

- تفكك الروابط الأسرية.

- انعدام الثقة وتلاشي الاحساس بالأمان.
- انتشار العقوق للآباء وسوء العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة.
- تشتت الأبناء وانحرافهم.
- زيادة نسبة التسرب المدرسي.
- زيادة ظاهرة التشرد والانتحار.
- شيوع الجرائم داخل الأسرة.
- تلاشي وانحلال الأسرة.

3.5 أثاره على المجتمع:

نظرا لكون الأسرة نواة المجتمع فإن أي تهديد سيوجه نحوها – من خلال العنف الأسري – سيقود بالنهاية، إلى تهديد كيان المجتمع بأسره باعتبارها اللبنة الأساسية والمسؤول الأول عن إنشاء الفرد الصالح. وهذا ما نلاحظه من خلال الكثير من المظاهر السلبية والتي هي في تزايد مستمر منها:

- زيادة التفكك الأسري بسبب الطلاق والخلع.
- انتشار مختلف أنواع الجرائم القتل، السرقة، الانتحار،
- تعاطي المخدرات بكل أنواعها والمساهمة في نشرها.
- قطع العلاقات الاجتماعية بصفة عامة والأرحام بصفة خاصة.
- غياب مظاهر التآزر والتكافل.
- انتشار الكراهية والحقد بين أفراد المجتمع.
- انعدام الأمن الاجتماعي وشيوع الخوف والاضطراب.
- الاخلال بالواجبات ومن ثم التأثير على المردود الاقتصادي للمجتمع.

والحقيقة أن للعنف الأسري بكافة أنواعه وأشكاله أثار اجتماعية سواء على مستوى علاقة الضحية بالآخرين أو على مستوى الأسرة، وعلى مستوى المجتمع ككل عام.

وفي سياق حديثنا عن آثار العنف الأسري يمكن القول وبالرغم من الآثار الاجتماعية قد تترتب على العنف الأسري ضد الضحية عدة أشكال شأنها شأن بقية آثار العنف الأخرى حيث ترتبط من وجهة النظر بالعديد ممن العوامل أهمها:

- نوعية العنف وثقافة المجتمع.
- مدى قدرة الضحية على تحمل العنف الممارس ضدها.

والعنف ظاهرة مركبة ومتشبعة الجوانب من اقتصادية اجتماعية نفسية وثقافية وهي ظاهرة لا تقتصر على مجتمع دون أخر بل تعرفها كافة المجتمعات البشرية، وان كانت بدرجات متفاوتة ومتعددة في مظاهرها وأسبابها المتنوعة والمتداخلة في أن واحد.

وهنا وجب وضع آليات لعلاج هذه الظاهرة.

5. آليات علاج العنف الأسري

للوقاية من العنف الأسري يتطلب من مختلف الهيئات المعنية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تتكاتف جهودها مع بعضها البعض وأن تنظر لهذه الظاهرة بنظرة موضوعية وتدقيق وتشخيص شامل لفحص هذه الظاهرة، لكي تستطيع تقديم العون للمجتمع وإنقاذه من الانحرافات والانزلاقات الاجتماعية التي تعمل على تلاشي قيمه والذهاب بكيانه واستقراره، ومن بين العناصر التي يمكن الاعتماد عليها لعلاج العنف الأسري نذكر منها:

- ضرورة تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأفراد الأسرة.
- القضاء على البطالة والفقر.
- توفير الرعاية الصحية لهم.
- ضرورة تقديم استشارات نفسية واجتماعية وأسرية للأفراد الذين ينتمون إلى الأسر التي ينتشر فيها العنف.
- ضرورة استخدام الوالدين بعض الأساليب الحديثة في تربية أبنائهم كأسلوب الثواب والعقاب.
- تشجيع وتحفيز الأبناء لابتعادهم على العنف.
- ضرورة توفير الإشباع العاطفي لأفراد الأسرة.
- ضرورة قيام أفراد الأسرة بأدوارهم بالشكل المطلوب.
- وعي الوالدين من استخدام الألفاظ البذيئة والقبيحة في المنزل أمام الأبناء و ذلك بتعويضها بالكلمات الطيبة والتعامل الحسن.

ومن بين أدوار الأسرة عملية الأسرة في التنشئة الاجتماعية وغرس المبادئ في الطفل، وتحقيق النمو السليم سواء من الناحية النفسية أو التعليمية وما يلاحظ أن العنف الممارس ضد كان العامل الأول والسبب الرئيسي لحدوثه هو الأسرة و أفرادها خاصة الوالدين أو الإخوة لذلك سمي بالعنف الأسري لذلك علينا القيام بالتوعية والإرشاد في شؤون التربية السليمة للطفل بل وحتى القيام بدورات تعليمية وتثقيفية من حول الأسلوب الأنجع للتربية خالية من أشكال العنف ضد الطفل سواء من ناحية التعامل معه أو توجيهه أو حتى دورات تدريبية للمقبلين على الزواج،كذلك تحسين المستوى المعيشي للعائلة الذي في الغالب يكون السبب في انتشار العنف في الوسط العائلي بسبب ضعف الدخل مما يضطر الأسرة إلى دفع أبنائها للعمل أو التسول بهم أو حتى توقيع عليهم العقاب في حالة الإحباط الذي بصابون فيه إذا ما طالبو باحتياجاتهم وشعرت الأسرة بعجزها في توفير تلك الحاجيات، أو السكن غير اللائق.

6. خاتمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع واستقرارها يكون بسيادة لغة الحوار والتفاهم بين الزوجين أولا ومن ثم بينهم وبين أولادهم، فالعنف هو آفة من الآفات البشرية الكبرى، فمن خلال دراستنا للموضوع وماذكر سابقا، تبين لنا أنه ظاهرة عامة في مختلف المجتمعات، ويحتل العنف الأسري الصدارة في مجمل السلوكيات العدوانية، فإن كانت أسبابة وأشكاله متعددة، فإن نتائجه وخيمة على الصعيدين النفسي والاجتماعي، إذ بإمكانه أن يخل بالنظام الأسري ويجعله مفككا حيث يكون أفرادها عرضة للصدمات والأزمات النفسية والاجتماعية، خاصة أننا في عصر يحتاج إلى قوة في الشخصية والمتانة النفسية والثقة بالذات، ولهذا بات من الضروري الاهتمام بالأسرة ككيان له القدرة على البناء والمحافظة على النسق الأسري والتوازن العائلي، إذ أن المجتمع لا يمكنه أن ينمو ويزدهر من دونها، فهي الركيزة الأولى، وبها تحفظ الأعراف، والتقاليد والرموز الاجتماعية والثقافية السائرة في المجتمع، وكذا القيم التي من شأنها أن تكون مهددة إذا ما تفشت ظاهرة العنف الأسري.

ومما سبق تبين لنا أنه ظاهرة تاريخية صاحبت الإنسان في مختلف مراحله الزمانية فقد تطورت الأسباب وأشكال العنف طبقا لتطور المجتمعات، والثقافات والمصالح الشخصية للأفراد وارتفعت بالموازاة معها عدد ضحايا العنف ومظاهره وأشكاله سواء كان ثقافيا، اقتصاديا، اجتماعيا أو رمزيا ...

وأصبحت بذلك الأسرة المنشأة الأساسي للعنف بجميع أنواعه فهو غير مقتصر على المرأة بحكم علاقتها بزوجها ولا على الأطفال أو مايعرف بصراع الأجيال.

وتمخضت منها عدة آثار سواء كان على مستوى الفرد أو المجتمع وذلك بدفعه إلى الانحراف والانتحار والادمان على كافة أشكال المخدرات و اللجؤ إلى سلوكيات أخرى تهدد استقرار الروابط الأسرية وتفككها مما ينتج عنه عدة أضرار تؤدي إلى عدم الاستقرار الأسري وهذا ما يهدد كيان واستمرار الحياة الأسرية، لذلك لا بد من الحفاظ على النتائج الايجابية التي حققها مجتمعنا، والعمل على التقليل من الظواهر السلبية التي صنعتها ترسبات الماضي.

ومن جملة التوصيات نذكر منها لابد من:

- التعريف بمخاطر ظاهرة العنف الأسري عن طريق وسائل الاعلام والاتصال.
- ضرورة الحوار الايجابي بين أفراد الأسرة وتفهم وجهات نظر كل واحد منهم لحل المشكلات وحسم كل الخلافات، سواء بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء، فالحوار هو أفضل وسيلة لحياة أسرية هادئة وناجحة.
- التركيز على الوازع الديني والأخلاق الحميدة وواجبات كل فرد من الأسرة.
- إبعاد الأطفال عن جو العنف داخل الأسرة
- تفادي الخلافات بين الزوجين أثناء تواجد الأطفال خاصة.
- إنشاء مؤسسات التوجيه الأسري يمكن اللجوء إليها والوثوق بها.
- توفير الأمن والحماية للأطفال والمراهقين من العنف الأسري، ومعالجتهم للتخلص من الآثار السلبية للعنف.

7. قائمة المراجع:

ابراهيم مذكور. (بلا تاريخ). *المعجم الوجيز*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

ابن منظور، و بن مكرم مُحَمَّد . (1989). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أحمد زكي بدوي، و حسن محمود . (1983). *مصطلحات العلوم الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان.

العواودة امل سالم. (2002). *العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني*. أربد: مكتبة الفجر.

العيسيوي عبد الرحمان. (2006). *العنف الأسري*. الرياض: كلية الملك فهد الأمنية.

القانون 01-16. (06 03, 2016). الجزائر : الجريدة الرسمية رقم14 2016/03/07.

القانون الجزائري 15-19. (30 12, 2015). *المعدل والمتمم للأمر رقم 66-156 المتضمن قانون العقوبات*. الجزائر : الجريدة الرسمية الجزائرية .

بطرس البستاني. (1997). *محيط المحيط*. بيروت: ساحة الصلح للنشر.

بنات سهيلة محمود. (2006). *العنف ضد المرأة ، أسبابه أثاره -كيفية علاجه*. عمان: دار دجلة.

جبرين جبرين علي. (2005). *العنف الأسري خلال مراحل الحياة رسالة ماجستير*. الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية.

حسين طه عبد المنعم. (2008). *سيكولوجيه العنف المفهوم – النظرية والعلاج* -. الرياض: الدار الصولتية للتربية.

دبلة عبد العالي، و جابر نصر الدين . (2004). *العنف والمجتمع مداخل معرفية متعددة*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.

سليم حداد. (1986). *المعجم النقدي لعلم الاجتماع* (الإصدار 1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

سناء الخولي. (1979). *الزواج والعلاقة الأسرية*. الاسكندرية: دار المعرفة.

شرابي هشام. (1992). *النظام الأبوي اشكالية تخلف المجتمع العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

عباس أبو شامة عبد المحمود. (2005). *العنف الأسري في ظل العولمة*. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.

عبد الرحمان العيسوي. (2005). *المجرم الشاذ*. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.

عبد المحسن بن عمار المطيري. (2006). *العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية رسالة ماجستير*. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

علي بن مُحَمَّد المحيميدي. (2008). *العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع السعودي رسالة دكتوراه*. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

قانون العقوبات 2015. (بلا تاريخ). 100. الجزائر: الجريدة الرسمية الجزائرية.

قانون العقوبات 2015. (بلا تاريخ). 102. الجريدة الرسمية الجزائرية.

كريم مُحَمَّد حمزة. (2004). العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال بحث مقدم . *مؤتمر هيئة رعاية الطفولة* (صفحة 9). بغداد: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

لال زكريا يحي. (2007). *العنف في عالم متغير*. الرياض.

محارمة مُحَمَّد، و آخرون. (2002). *المفاهيم الخاصة بالعنف الأسري والإساءة كما تراها شرائح المجتمع الأردني*. الرياض: معهد الدلكة.

مُحَمَّد ابن أبي بكر الرازي. (1973). *مختار الصلح*. لبنان: دار الفكر للطباعة.

مُحَمَّد عاطف غيث. (2006). *قاموس علم الاجتماع*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر.

مُحَمَّد منير حجاب. (2003). *الموسوعة الاعلامية* (الإصدار 5). دار الفجر للنشر والتوزيع.

مصطفى التير. (1977). *العنف العائلي*. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

منى يونس بحري، و عبدالرحمان نازل . (2011). *العنف الأسري*. عمان: دار الصفى للنشر والتوزيع.